أ.د. أحمد الراوي
رئيس اتحاد المنظمات الاسلامية في اوروبا

دراسات ومقالات

الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا

(الواقع - المعوقات - الآمال)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)(النساء/١).

(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

يطيب لي أن أقدم بين أيديكم ملخصاً عن العمل الإسلامي في أوروبا، راجياً أن يكون مقدمة لبحوث ودراسات أشمل وأعمق لشريحة من أبناء هذه الأمة المباركة، التي يمكن أن تمثل جسراً للتواصل مع الحضارة الأوروبية، يساهم في خدمة وبناء مستقبل أمتنا إن شاء الله. وسأبذل أن أضع ذلك الملخص في النقاط التالية:

مقدمة :

- ليست هذه الورقة نتيجة بحث أكاديمي وإنما نتاج معايشة يومية للعمل الإسلامي على الساحة الأوروبية خلال ربع قرن من الزمان، وإن كان الإنسان لايستغني عن الكتب والدراسات والبحوث، يستقي منها ويتعرف من خلالها على الكثير.

- لا أزعم أني أحيط بهذه الورقة بكل جوانب العمل الإسلامي، فهذا العمل أصبح من الإتساع والإنتشار ما يحتاج معه إلى كتب ومقالات وبحوث ودراسات، أرجو أن يوفق الاتحاد في القريب إلى إصدار بعضها بعنوان اسمه "الاسلام والمسلمون في أوروبا" تأخذ كل قطر أوروبي على حدة وبشيء من التفصيل.

- لا شك أن هذه الورقة ستكون متأثرة بموقعي في رئاسة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا ونشاطي فيه، ولا ريب أنها ستتأثر بتوجهاته وسياساته وعمل مؤسساته على الساحة الأوروبية.

وعلى كل حال فسأبذل أن أتناول بعض جوانب العمل من دون الدخول في تفاصيل لا تسعها هذه الورقة

أولاً : نبذة تاريخية عن هجرة المسلمين إلى أوروبا

أ- أوروبا الغربية

إن تاريخ هجرة المسلمين إلى أوروبا يتفاوت من قطر أوروبي إلى آخر، والبعض يرجعه إلى قرون خلت، وهذا ما يحتاج إلى بحث دقيق لا أحسب أن هذه الورقة تستوعبه، غير أنه يمكن القول أن جذور الهجرة الحديثة المعتبرة التي هي أساس الوجود الإسلامي الحاضر في أوروبا الغربية يمكن إرجاع بداياتها إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما وقعت بعض البلدان

العربية والإسلامية ضمن دائرة الاستعمار الأوروبي. وأوضح مثل على ذلك الاستعمار الفرنسي للجزائر، وبعدها للكثير من بلدان الشمال الإفريقي واستعمار بريطانيا لشبه القارة الهندية ومن ثم لجل بلدان المشرق العربي والإسلامي.

نقول أن الهجرات الأولى بدأت في ذلك التاريخ بشكل بسيط ومتقطع، وكانت إما للخدمة في جيوش الاحتلال أو للعمل في المصانع الأوروبية وربما القليل منهم تطلعاً لعالم أفضل، وبقي اتساع الهجرة ونموها محدوداً حتى بلغ عشرات الآلاف مع نهاية الحرب العالمية الأولى. أما الهجرات الكبرى في العصر الحديث فكانت بعيد الحرب العالمية الثانية. ومع حاجة أوروبا إلى الأيدي العاملة لسد النقص الشديد الذي خلفه مقتل ما يزيد على ستين مليوناً من البشر في تلك الحرب، فقد قام أرباب العمل ببذل جهود متواصلة لاستقدام أعداد كبيرة من دول العالم الثالث وفي مقدمتهم العرب والمسلمون، ومن ثم كانت تلك الهجرات الكثيفة والتي تركزت:

في فرنسا ومن أبناء الشمال الإفريقي والأفريقي العربي على وجه التحديد وكذلك من المستعمرات الفرنسية في أفريقيا السوداء.

في بريطانيا من أبناء شبه القارة الهندية (الهند – باكستان – بنجلاديش - كشمير) وأعداد من أبناء جنوب الجزيرة العربية (وعلى الأخص اليمن الجنوبي وعمان) إضافة إلى أعداد أخرى ولكنها أقل من بقية المستعمرات.

في المانيا من الأتراك اللذين كانت لهم علاقات مميزة بالمانيا وحتى قبل الحرب العالمية الأولى.

كما وهاجرت أعداد أقل إلى دول أوروبا الغربية الأخرى (إيطاليا – هولندا – بلجيكا - أسبانيا - ...) ومن بلدان عربية وإسلامية غير التي

ذكرنا أعلاه. واستمرت تلك الهجرات والتي كان هدف أصحابها الأساسي وفي بداية الأمر العمل، ولفترات مؤقتة، ولتحسين أوضاعهم المعيشية ثم الرجوع إلى الوطن الأصلي خاصة أن جل المهاجرين لم يصحبوا عائلاتهم معهم في البداية. أقول استمرت تلك الهجرات وتطورت لتشمل أعداداً كبيرة من الطلبة الدارسين من معظم الأقطار العربية والإسلامية إضافة إلى أعداد غير قليلة من القدرات والكفاءات العلمية التي غادرت البلاد هرباً من الأوضاع السياسية المتقلبة والمتوترة والتي سادت جل البلاد العربية والإسلامية ومنذ بداية الستينات وحتى يومنا هذا.

كما ساهمت الحرب الخليجية الأولى والثانية والحروب الأهلية في الصومال والحرب في البوسنة والهرسك والأوضاع المتردية في العراق في هجرة أعداد كبيرة أخرى إلى أوروبا الغربية، وبالذات إلى بريطانيا و دول اسكندنافيا ودول البنلكس (هولندا - بلجيكا) وسويسرا إضافة إلى الدول الأوروبية المذكورة أعلاه.

ومع تردي الأوضاع الإقتصادية والسياسية في البلدان العربية والإسلامية زهدت الغالبية العظمى من العرب والمسلمين في أوروبا في الرجوع إلى بلدانهم وآثرت الاستقرار خاصة بعد التئام شمل العوائل ومن ثم نشوء أجيال جديدة ولدت وترعرعت وتشربت ثقافة المجتمع الأوروبي، وعليه فقد استقرت الغالبية العظمى من أبناء المسلمين بل اتسع وجودها ليشمل معظم الدول الأوروبية إن لم يكن جميعها حتى لم تعد هناك مدينة كبيرة ولا صغيرة لا تضم اعداداً من المهاجرين الجدد.

ب- أوروبا الشرقية ودول البلقان

الحديث عن المسلمين في أوروبا الشرقية والبلقان لا شك أنه مختلف، إذ

أن الغالبية الساحقة من المسلمين هم أبناء البلاد الأصليين، الذين اعتنقوا الإسلام منذ قرون طويلة ترجع إلى ما قبل دخول الأتراك العثمانيين وإن كانت الغالبية استقر بها المقام مع وجود العثمانيين لمدة تزيد على خمسة قرون في جل بلدان أوروبا الشرقية والبلقان، ولقد واجه هؤلاء المسلمين ظروفاً بالغة الصعوبة خلال الحروب المتواصلة بين العثمانيين وأوروبا وروسيا وكذلك بعد انحسار قوة الدولة العثمانية، ولقد بلغت تلك الظروف مداها بعد دخول دول أوروبا الشرقية والبلقان تحت الحكم الشيوعي مما أجبر بعضهم إلى الهجرة إلى البلاد الإسلامية، وإلى تركيا على وجه التحديد وربما إلى بعض بلدان أوروبا الغربية، هذا إضافة إلى ما يمكن اعتباره نوعاً من الإبادة الجماعية التي حلت ببعض مسلمي الاتحاد السوفيتي سابقاً.

كما أن هناك هجرات للعرب والمسلمين خلال العقود الماضية، وبعد الحرب العالمية الثانية على وجه التحديد بدأت تلك الهجرات إلى الاتحاد السوفيتي سابقا من خلال العديد من الطلبة الدارسين، وازدادت إلى جل دول أوروبا الشرقية خلال العقود الثلاث الماضية، ونتيجة لنفس ظروف البلاد العربية والإسلامية الاقتصادية والسياسية التي ذكرنا استقر عدد غير قليل من هؤلاء في تلك البلدان خاصة أولئك الذين تزوجوا من أبناء البلاد إضافة إلى أعداد كبيرة من ذوي الاتجاهات اليسارية الذين لم يجدوا ظروف بلادهم الأصلية مناسبة للرجوع.

واليوم ومع سقوط الشيوعية توجه جل أولئك للاستقرار والعمل، ويرجع جل العرب والمسلمين الذين يربو عددهم على ٤٠٠،٠٠٠ إلى البلاد العربية (العراق- اليمن- السودان- الجزائر- سوريا- مصر) وأعداد قليلة من بلدان إسلامية أخرى وفي مقدمتها أندونيسيا ودول شبه القارة الهندية.

ثانياً: إحصاءات عن أعداد المسلمين والعرب في أوروبا

ليس هناك إحصاءات دقيقة ومفصلة ولاسباب عديدة منها أن الإحصاءات الرسمية في دول أوروبا لا تحدد هوية الشخص الدينية، وحتى العرب كخلفية عرقية لم تظهر في استمارات الإحصاء الرسمية إلا نادراً. وعليه فيمثل الإحصاء المدرج أدناه أرقام تقريبية وضعت من خلال الوقوف على إحصاءات بعضها لمؤسسات رسمية أو شبه رسمية، وأخرى لبعض المؤسسات الإسلامية. ولا شك أن التباين ليس بسيطاً بين تلك الإحصائيات، غير أنه يمكنني القول ومن خلال إطلالة واسعة على تلك الإحصاءات ومن خلال الوقوف على أوضاع المسلمين في جل دول أوروبا، ومعايشة تطور نمو أعدادهم خلال السنوات العشرين الماضية، أن الأعداد المذكورة أدناه تقارب الواقع إن شاء الله.

أوروبا الغربية

القطر	عدد سكان البلد	عدد المسلمين	عدد العرب	نسبة العرب
فرنسا	٥٦,٥٧٦,٠٠٠	٥,٥٠٠,٠٠٠	٣,٨٠٠,٠٠٠	٧٠٪ اكثرهم من المغرب العربي
المانيا	٧٩,١١٣,٠٠٠	٣,٢٠٠,٠٠٠	٣٦٠,٠٠٠	١١٪ اكثرهم من المغرب العربي
بريطانيا	٥٧,٢٣٦,٠٠٠	١,٧٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٢٣٪ اكثرهم من العراق
ايطاليا	٥٧,٧٣٩,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٦٥٪ اكثرهم من المغرب العربي

هولندا	١٤,٨٠٥,٠٠٠	٩٠٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠	٣٩٪ أكثرهم من المغرب العربي
بلجيكا	٩,٩٢٨,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	٥٣٪ أكثرهم من المغرب العربي
السويد	٨,٥٢٦,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	٢٧٪ أكثرهم من المغرب العربي
سويسرا	٦,٧٩٦,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٨٧,٥٠٠	٢٢٪ أكثرهم من المغرب العربي
اسبانيا	٣٨,٨٦٩,٠٠٠	٣٨٠,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٦٨٪ أكثرهم من المغرب العربي
النمسا	٧,٦٢٤,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	١٨٪ أكثرهم من المغرب العربي
اليونان	١٠,١٤٠,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٧٪ أكثرهم من مصر
الدانمارك	٥,١٣٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٢٥٪ أكثرهم من المغرب العربي
فنلندا	٤,٩٧٤,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٢١,٠٠٠	٥٢٪ أكثرهم من الصومال
المجموع	٣٥٧,٤٥٦,٠٠٠	١٥,٨٤٠,٠٠٠	٦,٦٨١,٥٠٠	٤٢٪ من الجالية

إضافة إلى أعداد أخرى قليلة في كل من (البرتغال – النرويج - لوكسومبورج). أي أن عدد المسلمين في أوروبا الغربية أكثر من ١٥ مليون نسمة.

أوروبا الشرقية والبلقان

القطر	عدد سكان البلد	عدد المسلمين	عدد العرب
روسيا الاتحادية	١٤٧,٣٨٦,٠٠٠	٢١,٠٠٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠
أوكرانيا	٥١,٧٠٤,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
رومانيا	٢٣,١٥٢,٠٠٠	٠,١٣٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠
بلغاريا	٨,٩٧٦,٠٠٠	٢,٦٠٠,٠٠٠	١٥,٠٠٠
بولندا	٣٧,٩٣٢,٠٠٠	٠,٠٢٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠
المجر	١٠,٥٩٠,٠٠٠	٠,٠٨٠,٠٠٠	٥,٠٠٠
روسيا البيضاء	١٠,٢٠٠,٠٠٠	٠,٠٨٠,٠٠٠	٥,٠٠٠
ملدوفيا	٤,٣٤١,٠٠٠	٠,٠٢٥,٠٠٠	٢,٠٠٠
دول البلطيق	٧,٧٠٠,٠٠٠	٠,٠٣٥,٠٠٠	٢,٠٠٠
	٣,٢٠٠,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	
البوسنة	٤,٤٧٩,٠٠٠	٢,٢٠٠,٠٠٠	اعداد
كوسوفا	٢,٢٨٣,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	متفرقة وقليلة
مقدونيا	٢,١١١,٠٠٠	٠,٥٠٠,٠٠٠	نتيجة لعدم
كرواتيا	٤,٦٨٣,٠٠٠	٠,٤٠٠,٠٠٠	استقرار هذه
سلوفينيا	١,٩٤٨,٠٠٠	٠,٢٥٠,٠٠٠	الدول
صربيا	٩,٨٣٠,٠٠٠	٠,٨٠٠,٠٠٠	
المجموع	٣٢٠,٥٧٥,٠٠٠	٣٤,٦٦٨,٠٠٠	٤٨٤,٠٠٠

وهذا يعني أن أوروبا كلها تضم اليوم ما يقارب من ٥٠ مليون مسلم منهم أكثر من ٧ من خلفية عربية.

ثالثاً: شرائح الجالية المسلمة في أوربا الغربية

لقد تطورت أحوال الجالية المسلمة في أوروبا مع ازدياد أعداد المسلمين وانتشارهم في جل الأقطار الأوروبية وبروز الجيل الثاني والثالث بل والرابع في بعض الأقطار التي هاجر إليها المسلمون في وقت مبكر، وقد بات الاتجاه السائد في صفوف المسلمين هو الاستقرار. ولا شك أن متطلبات الاستقرار غير متطلبات الإقامة المؤقتة وشعور المسلمين بأنهم جزء لا يتجزأ من مجتمع أوربي متعدد الأعراق والأديان، غير شعورهم بأنهم جسم غريب يبغي الارتحال كل يوم، ويمكن القول أن الغالبية العظمى من المسلمين في أوروبا استقر بهم المقام وبدأت أجيالهم الجديدة على وجه الخصوص تستشعر أن أوروبا وطنها.

ويمكنني تقسيم الجالية المسلمة في أوربا اليوم إلى أربعة شرائح لكل وضعها وتوجهاتها وآمالها، والتي تتداخل أحيانا وتتباين أحيانا أخرى.

أ- الشريحة الأولى: شريحة العمال

كانت ولا زالت هذه الشريحة تمثل العدد الأكبر من المسلمين في أوروبا، إذ ورغم القيود الكثيرة التي تضعها المجموعة الأوروبية في وجه الهجرات الجديدة وفي وجه اللجوء السياسي، فلا زال عدد غير قليل من المسلمين ومن دول كثيرة يخاطرون بأنفسهم من أجل الوصول إلى دول أوروبا، كل ذلك نتيجة للأوضاع الإقتصادية والسياسية غير المستقرة في الكثير من الدول الإسلامية.

غير انه يمكن القول ومع مرور الوقت وربما خلال عقدين من الزمان ستصبح هذه الشريحة في مرتبة متأخرة نسبة إلى شريحة الأجيال الجديدة من المسلمين.

ويمكن وصف هذه الشريحة وبإيجاز بالأمور التالية:

١. ضعف المستوى الثقافي للغالبية العظمى من هذه الشريحة عكس ضعف قدرتهم على التأثير الإيجابي في أبنائهم أو توريث قيمهم ومثلهم وعاداتهم.

٢. الإنحياز نحو العزلة لضعف شديد في لغة القوم وتباين في القيم والطباع والعادات، مما ساهم في ترسيخ الجهل في المجتمع الجديد ومن ثم ضعف القدرة على التاثير فيه.

٣. حرص الغالبية منهم في الحفاظ على إلتزامهم العام بالإسلام كدين مختلطاً بعادات وتقاليد وأعراف لا علاقة لبعضها بالدين.

٤. ساهمت هذه الشريحة في بناء عدد غير قليل من المصليات والمساجد في مناطق سكنهم المعزولة غالباً كانت ملجأ لهم، ومساعداً للحفاظ على ارتباطهم بدينهم.

٥. رغم هذا الحرص في الإنتماء إلى الإسلام كدين إلا أن الإنحياز العرقي وأحياناً المذهبي لأبناء الخلفية العرقية الواحدة هو الأبلغ تاثيراً وذلك نتاج جهل بالإسلام وقيمه ومثله العليا.

٦. لا زال هناك ارتباط عاطفي للغالبية من هذه الشريحة باقطارهم الأم التي هاجروا منها، وهذا واضح لدى هذه الشريحة من أبناء الخلفيتين التركية والمغربية على وجه التحديد، ورغبة البعض منهم في الرجوع عند تحسن أوضاعهم الإقتصادية.

ب- الشريحة الثانية: شريحة الكفاءات

هذه الشريحة كانت هجرتها الواسعة إلى أوروبا متاخرة عن الشريحة الأولى وبدا أثرها في محيط الجالية المسلمة يظهر قبل أربعة عقود، وكانت

صاحبة الفضل في إنشاء الاتحادات الطلابية أولاً ثم المراكز الإسلامية المتقدمة والمؤسسات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية، واستقر الكثير منها نتيجة للأوضاع السياسية والإقتصادية المتردية التي لم تغريها في الرجوع إلى بلادها الأصلية، ويزيد عدد الأطباء المسلمين مثلاً الذين لا يمثلون إلا جزءاً يسيراً من هذه الشريحة عن ٣٩٠٠٠ طبيب في أوروبا الغربية لوحدها إضافة الى عشرات الآلاف من المهندسين والآلاف من رجال الأعمال.

ويمكن وصف هذه الشريحة بالأمور التالية:

١. تتمتع بمستوى ثقافي مرتفع ساهم في تأثيرها الإيجابي في الأجيال الجديدة، ويمكن القول أنها صاحبة الفضل في توريث الإسلام وقيمه بل والمساهمة في إنشاء المؤسسات الشبابية الجديدة.

٢. ساهمت في بناء جل المؤسسات الكبرى (طلابية – ثقافية – إجتماعية – إقتصادية – مهنية – إغاثية) والتي أصبح بعضها اليوم منارات إشعاع في أوروبا.

٣. تأثير العادات والتقاليد في فهمهم لقيم الإسلام أقل بكثير من الشريحة الأولى وحتى تأثير الخلفيات العرقية والمذهبية أقل أيضاً، إلا أن هناك إختلافات حركية كان لها انعكاس سلبي على هذه الشريحة ساهم في تقليص أثرها الإيجابي على أبناء المسلمين بشكل خاص وعلى المجتمع الأوروبي بشكل عام.

٤. تفهم الكثير منهم لطبيعة وجودهم في المجتمع الأوروبي وضرورة التواصل معه، ومساهمة الكثير منهم اليوم في جوانب الحياة المختلفة للمجتمع الأوروبي وربما تبوء بعضهم مواقع متقدمة فيه (مواقع علمية وأكاديمية وحتى سياسية وخاصة المساهمة في إدارات الكثير من البلديات).

٥. تفهم الغالبية منهم ضرورة الموازنة بين محافظة الأجيال الجديدة على هويتها الإسلامية وبين اندماجها في المجتمع الأوروبي، وإن ذلك الإندماج أصبح ضرورة لا بد منها، وإن حماية الأجيال الجديدة لا ياتي من خلال عزلتهم عن مجتمعهم الأوروبي.

٦. هناك نسبة من هذه الشريحة ممن تاثر ببعض قيم المجتمع الأوروبي الماديه فتراهم بعيدين عن إلتزامهم بقيم الإسلام ومفاهيمه وهؤلاء لا شك غير قادرين على توريث قيم الإسلام لأبنائهم وإن كان بعضهم يرغب ويجتهد من أجل ذلك بالإستعانة بالمؤسسات الإسلامية.

٧. هناك جزء من هذه الشريحة أحسبه قليلاً ممن يرفض التواصل مع المجتمع الأوروبي ويحمل أفكاراً وآراء متشددة، ويمكن القول أن بعضها يتعدى حالة التشدد إلى التطرف وانعكاس هذه الأفكار سلبياً بل سيئاً على المسلمين في أوروبا ويساهم في تشويه صورة الإسلام الناصعة بين أبناء المجتمع الأوروبي. ورغم قلة هذه الفئة إلاّ أن صوتها مرتفع، وتجد رغبة من الإعلام الغربي والعربي والإسلامي لإظهارها.

ج- الشريحة الثالثة: شريحة الأجيال الجديدة

وهي الأجيال التي ولدت وترعرعت وتشربت الثقافة الأوربية والتي أصبحت تمثل الشريحة الثانية في عددها وتكاد في القريب تكون الأكثر والتي تمثل مستقبل الإسلام والمسلمين في أوروبا، ويحمل اليوم الغالبية العظمى منهم جنسية البلاد الأوروبية يستشعر الكثير منهم أنهم أوروبيون وطناً ومسلمون ديناً، وأحسب القليل النادر من يفكر منهم بالهجرة إلى بلد آبائهم.

اوصاف هذه الشريحة:

١. وجود أعداد غير قليلة استطاعت الحفاظ على قيمها الإسلامية مع

أخذها الكثير من قيم المجتمع الأوربي دون الشعور بالتعارض والتناقض (قيم العدل والحرية واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون ...) وجل هؤلاء ممن انتظم في المؤسسات الشبابية التي بدأت تنتشر في جل البلدان الأوربية (هناك عشرات المؤسسات الشبابية في جل الأقطار الأوروبية منها أكثر من ٤٠ مؤسسة شبابية كبرى على المستوى الوطني تنتظم في المنتدى الأوروبي للشباب والطلاب الذي ساهم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا في إنشائه).

٢. شعور الكثير من هذه الشريحة بأن هذا المجتمع أصبح مجتمعهم الذي لا بديل لهم عنه وبدءوا يتعاملون مع المجتمع الأوروبي على هذا الأساس مساهمة في أوجه حياته المختلفة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والسياسية.

٣. وجود عدد غير قليل بعيداً عن دينه وأثرت فيه آفات المجتمع الأوروبي كالمخدرات والانحلال الخلقي، غير أن القليل منهم ممن انسلخ عن دينه أو تركه.

٤. وجود شريحة نحسبها صغيرة تحمل أفكار دخيلة على قيم الإسلام الإنسانية، طابعها التشدد والتحامل على كل ما هو غربي دون نظر أو تمحيص، وذلك نتاج تربية لبعض القوى الوافدة من المشرق الإسلامي زاد في حدتها تلك الحملات المغرضة على الإسلام في الإعلام الغربي إضافة إلى بعض الأحداث داخل البلدان الإسلامية (فلسطين - الجزائر - البوسنة - العراق...) وموقف الغرب منها.

٥. إنعكاس الخلافات العرقية والمذهبية وحتى الحركية على هذه الشريحة أقل بكثير من تأثيرها على الشريحتين الأولى والثانية، وبات ذلك واضحاً من انخراط الكثير من أبناء المسلمين من الأجيال الجديدة في

مؤسسات واحدة رغم انتماء آبائهم إلى خلفيات عرقية ومذهبية مختلفة.

٦. يمكن القول أن هذه الشريحة وشريحة المسلمين من أصل أوروبي ستقارب بل وتصبح واحدة خلال جيلين أو ربما حتى جيل واحد.

د- الشريحة الرابعة: المسلمون من أصل أوروبي

وهؤلاء هم الذين اعتنقوا الإسلام إما تأثراً بقيمه ومثله أو من خلال دراساتهم الأكاديمية أو الشخصية أو من خلال اختلاطهم ببعض العاملين في الحقل الإسلامي أو عن طريق الزواج والمصاهرة. واحسب أن أعدادهم في أوروبا الغربية لا تزيد عن نصف مليون ويتركزون في فرنسا وألمانيا وبريطانيا على التوالي. ولا شك أن لهم توجهات متباينة ومختلفة وليس من اليسير تحديد مواصفات خاصة بهم وإن كان البعض منهم متأثراً إلى حد بعيد بالطرق الصوفية وتوجهاتها. واليوم الكثير منهم بدأ باستشعار ضرورة التوافق بين انتمائهم إلى الإسلام وارتباطهم ببلدهم الأوربي وان تحولهم إلى الإسلام لا يعني انسلاخهم عن مجتمعهم.

وقد بدأ قسم الدعوة والتعريف بالإسلام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا جهداً في تجميع الكثير منهم في عمل مؤسسي، يركز على واجبهم تجاه مجتمعهم الأوروبي في التعريف بالإسلام وقيمه الإنسانية إضافة إلى العمل الجاد على إشعار المجتمع الأوروبي انهم لا زالوا جزءاً منه، حريصون على أمنه واستقراره وتطوره وتقدمه.

مما لا شك أن الوقوف على وصف تفصيلي لأحوال الجالية الإسلامية في أوربا يحتاج منا إلى تفصيل يتطلب كتب ومقالات لكني وددت من خلال شرائحها أن أضعكم في وصف مجمل وموجز. لكن في نهاية هذا الموجز يمكنني القول أن جل أبناء الجالية اليوم يرنو إلى الاستقرار ويميل إلى

التجانس والتآلف مع المجتمع الذي يعيش فيه لأنه أدرك ان هذا المجتمع مجتمعه ولا بديل له عنه ورغم كل العوائق المتمثلة بكثرة البطالة في صفوفهم وانحياز شرائح من المجتمع الأوربي ضدهم ووجود بعض العناصر المتشددة بين أبنائهم إضافة إلى انعكاس بعض الخلافات العرقية والمذهبية والحركية التي وردت معهم من المشرق الإسلامي.

رابعاً: المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوروبية

توسعت المؤسسات الإسلامية وانتشرت في معظم دول أوروبا الغربية منها والشرقية وتعددت وتنوعت فمن المساجد والمراكز والمنظمات الإسلامية والعربية إلى المؤسسات التعليمية والإجتماعية والمهنية (التخصصية) إلى الاتحادات الطلابية والمؤسسات الشبابية والنسائية بحيث يمكن القول أن هناك ما لا يقل عن ٧٠٠٠ مسجد ومركز ومؤسسة على ساحة أوروبا الغربية لوحدها. وسنكتفي في هذه الورقة بذكر المؤسسات ذات البعد القطري الأوروبي وكبرى المؤسسات التي لها دور وأثر واضح في حياة المسلمين والمجتمع الأوروبي مع الإشارة إلى وجود مراكز ومؤسسات عديدة أخرى لا يتسع المقام لذكرها في هذه الورقة. ويمكن تقسيم هذه المؤسسات إلى ثلاثة أقسام:

١- المؤسسات ذات البعد الأوروبي

أ- اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وأحسبه أوسع المؤسسات الإسلامية انتشاراً إذ يضم في عضويته مؤسسات دعوية عامة وتخصصية كالمؤسسات الشبابية والطلابية والنسائية وبعض المؤسسات المهنية في ٢٨ قطراً أوروبياً. تأسس قبل أربعة عشر عاماً، وتعتبر مؤسساته الأعضاء في

فرنسا الأكبر والأوسع، كما وقام بإنشاء مؤسسات أوروبية مركزية تخصصية، تقدم خدمات كبيرة للمسلمين في أوروبا وهي اليوم مؤسسات كبرى قائمة بذاتها منها:

١. المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية وهو مؤسسة تعليمية وله فروع ثلاثة في فرنسا وفي بريطانيا ويضم ثلاث مؤسسات: معهد اللغة العربية، ومعهد تحفيظ القرآن، والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية ويضم اليوم ما يقارب ٥٠٠ طالب بدوام كامل ومثل ذلك يدرسون بالانتساب والمراسلة. وهدف المعهد الأساسي تخريج جيل من المسلمين في أوروبا من الجنسين يحملون العلم الشرعي والمعرفة بواقع الحياة في المجتمع الأوروبي ويقومون مستقبلا بإدارة المراكز وإمامة المساجد الإسلامية في أوروبا، إضافة إلى هدف اخر هو الارتقاء بالمعلومات الشرعية لمدراء وأئمة المساجد والمراكز الإسلامية الحالية من الدارسين بالانتساب وسوف يتم فتح فروع أخرى في القريب إن شاء الله.

٢. المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث – وهو مؤسسة علمية تمثل مرجعية دينية للمسلمين في أوروبا ويضم أكثر من ثلاثين من أهل العلم في مختلف دول أوروبا ومن مختلف الاعراق والمذاهب ومن علماء اجلاء أفاضل من خارج أوروبا ممن لهم اطلالة ومعرفة بواقع المجتمع الأوروبي والغربي عموماً ويرأس المجلس فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي حفظه الله وقد عقد المجلس خلال السنوات الخمس الماضية أحد عشر دورة أصدر فيها العشرات من الفتاوى التي تهم المسلمين في أوروبا والغرب عموماً وصدرت تلك الفتاوى بالعديد من اللغات الأوروبية إضافة إلى اللغة العربية حيث اصدر المجلس ثلاثة مجلدات تضم كل الأوراق التي تقدم بها الشيوخ الأفاضل والتي صدرت الفتوى على أساسها ومقر المجلس الرئيسي اليوم في

مدينة دبلن بايرلندا.

٣. المنتدى الإسلامي الأوروبي للشباب والطلاب – وهو مؤسسة تضم اليوم أكثر من ٤٠ مؤسسة شبابية وطلابية قُطرية على الساحة الأوروبية، وهي عضو في الاتحاد الأوروبي ومقرها الأساسي في مدينة بروكسل، وتقوم بنشاطات كثيرة في صفوف الجيل الجديد في مقدمتها إقامة العديد من الدورات والندوات والمخيمات التي تعمل على أعداد قيادات المستقبل ومن الجنسين، إضافة إلى نشاطها في التواصل مع المؤسسات الشبابية للإديان والأفكار الأخرى.

٤. الوقف الأوروبي – وهو مؤسسة وقفية خيرية وإستثمارية تعمل لتامين الدعم المالي للمؤسسات الإسلامية في أوروبا "ومقرها بمدينة بيرمنكهام ببريطانيا مما ساهم في استقرارها ونموها وتطورها" إضافة إلى دعم وإسناد حاجات المسلمين في جوانب الحياة المختلفة وخاصة الإجتماعية والتعليمية.

٥. رابطة المدارس الإسلامية – وهي مؤسسة تعليمية تربوية إنبثقت من لقاء لممثلي المدارس الإسلامية في ستة أقطار أوروبية (بريطانيا، هولندا، السويد، الدنمارك، ألمانيا، بلجيكا) وعقدت العديد من الندوات والمؤتمرات حضرها الكثير من المهتمين بالشان التعليمي في أوروبا وكان موضعاً للتنسيق والتعاون والتكامل بينهم ومقرها اليوم في مدينة ستوكهولم بالسويد.

٦. رابطة الإعلاميين في أوروبا: وهي مؤسسة أوروبية إعلامية ثقافية ونقابية تعمل للارتقاء بالواقع الإعلامي والثقافي للمسلمين في أوروبا وتعمل على تشجيع التبادل الإعلامي والثقافي والفكري مع المؤسسات الإعلامية الأوروبية الأخرى، كما وتقوم بالتنسيق والتواصل بين الجمعيات والفعاليات

الإعلامية والثقافية الإسلامية على الساحة الأوروبية إضافة إلى وضعها الخطط لإقامة مشاريع إعلامية بناءة مكتوبة ومسموعة ومرئية ومقرها اليوم في مدينة فيينا بالنمسا.

وقد قررت إدارة اتحاد المنظمات الإسلامية في إقامة خمس مؤسسات مركزية أوروبية اخرى خلال دورتها الحالية، ونرجو بتوفيق من الله وفضله أن ترى هذه المؤسسات النور خلال العام المقبل.

٧. الرابطة الأوروبية للائمة والدعاة.

٨. الرابطة الأوروبية للمرأة المسلمة.

٩. الهيئة الإوروبية للقرآن الكريم.

١٠. الرابطة الأوروبية للمسلمين الجدد.

١١. الهيئة الحقوقية الأوروبية.

والكثير من مؤسسات اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا ذات خلفية عربية ومنذ سنوات خمس بدأت تنظم إليه مؤسسات من خلفيات عرقية أخرى وعلى الأخص في دول شرق أوروبا والبلقان واليوم تكاد تكون جل مؤسساته الأعضاء في دول البلقان وشرق أوروبا من أبناء البلاد الأصليين.

ب- المجلس الإسلامي الأوروبي – وهو مؤسسة أوروبية تضم مؤسسات إسلامية من عدد من الدول الأوروبية (ألمانيا – فرنسا – اسبانيا – بلجيكا – هولندا). ومركز ثقلها في ألمانيا ومركز عملها الأساسي المركز الإسلامي ومسجد آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا. وهذا المجلس جل مؤسساته ذات خلفية عربية وله نشاطات متنوعة وساهم بفعالية في تشكيل المجالس الإسلامية في كل من ألمانيا واسبانيا وبلجيكا.

ج- جمعيات الملي جوروش في أوروبا – وهي جمعيات ذات خلفية تركية ولها نشاط واسع في ألمانيا على وجه التحديد وتضم عشرات

المؤسسات والمئات من المراكز والمساجد وآلاف الأعضاء ولها مؤسسات دعوية وأخرى وقفية كما ولها نشاط كبير في كل من النمسا وهولندا وبلجيكا وهذه الدول هي مركز تجمع الجالية التركية، كما ولها نشاطات ملحوظة في دول أخرى كفرنسا وسويسرا والسويد وبريطانيا.

د- جمعيات السليمانية - وهي جمعيات صوفية واسعة الانتشار في الدول التي تضم جاليات تركية كبيرة. وتضم عشرات المؤسسات والمئات من المساجد التي تقدم خدمات دينية كثيرة.

هـ- جمعيات ديانات وهي الأخرى جمعيات إسلامية تركية تابعة لتوجيه المؤسسات الدينية الرسمية في الحكومة التركية وتنتشر في عدد من الدول الأوروبية، ولها توجيه مركزي غير أنها أقل تأثيراً من الجمعيات التركية الأخرى.

هذه الجمعيات الثلاث التي تتركز في صفوف الجالية التركية تعتبر من أكثر التجمعات الإسلامية ارتباطاً بخلفياتهم العرقية وكثير من أعمالها تصب في إسناد قضاياهم داخل تركيا، غير إن الأجيال الجديدة منهم بدأت بالإنفتاح على بقية المسلمين وتشكيل تجمعات شبابية مشتركة، والإهتمام بواقعهم المباشر داخل المجتمع الأوروبي.

و- البعثة الإسلامية - ودعوة الإسلام - والملتقى الإسلامي الأوروبي - وهذه المؤسسات تتركز بين المسلمين من خلفيات تعود إلى شبه القارة الهندية (باكستان - الهند - بنغلادش - كشمير). ويتركز نشاطها في بريطانيا وتضم عشرات المؤسسات في بريطانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى، وتعتبر المؤسسة الإسلامية في مدينة ماركفيلد ببريطانيا واحدة من أفضل مؤسساتها ومركز بحوث متقدم على الساحة البريطانية والأوروبية، كما ولها نشاط ملموس في عدد من دول أوروبا كفرنسا

وإيطاليا والسويد وبشكل أقل في دول أوروبية أخرى.

ز- جماعات التبليغ – وهي تجمعات دينية واسعة الانتشار معضمها يعود إلى خلفيات تعود إلى شبه القارة الهندية تضم المئات من المراكز والمساجد والمؤسسات في عدد من دول أوروبا وعلى الأخص في بريطانيا ثم فرنسا وإيطاليا والسويد وبلجيكا وهولندا وعدد أقل في دول أوروبية أخرى. ويتركز نشاطها في المجال الديني البحت وتبتعد عن التدخل في الحياة العامة.

وهناك مؤسسات ذات خلفيات البانية وبوسنوية وإيرانية وكردية ولكن جلها لم تتبلور كمؤسسات إسلامية أوروبية مركزية.

ولكن يمكن القول أن المؤسسات المذكورة أعلاه تمثل الثقل الأكبر من نشاط المؤسسات الإسلامية التي لها بعد أوروبي. وتسعى إدارة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لإيجاد هيئة تنسيق عليا تضمه والمجلس الإسلامي الأوروبي وجمعيات المللي جوروش والبعثة الإسلامية والمنتدى الإسلامي الأوروبي إضافة لجماعات التبليغ ونرجو أن نوفق في إيجاد مثل هذه المظلة لتساهم في تمثيل أكبر للمسلمين في أوروبا.

٢- المؤسسات ذات البعد الوطني أو القطري

أما على المستوى القُطري فبدأت خلال السنوات العشر الماضية تتشكل وتتبلور مؤسسات كبرى وكثيرة ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام.

أ- المؤسسات الرسمية:

وهي المؤسسات التي ساهمت مؤسسات رسمية في دول عربية وإسلامية في إقامتها، ويأتي في مقدمة هذه المؤسسات المركز الإسلامي في لندن ومسجد المركز الإسلامي في روما والمركز الثقافي الإسلامي في جنيف

والمركز الثقافي الإسلامي في مدريد ومراكز ومساجد أخرى وهذه بمجموعها إضافة إلى مراكز أخرى كبيرة تدعم وتسند بقوة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية وتدار غالباً من قبل مجالس أمناء يشكل معظمها السفراء العرب والمسلمون، وكما نذكر في هذا المجال المركز الإسلامي الثقافي في دبلن بإيرلندا والذي يعتبر اليوم واحد من أكبر و أنشط المراكز الإسلامية والعربية على الساحة الأوروبية والذي أسسته وتديره مؤسسة المكتوم الخيرية في الإمارات العربية المتحدة، كما ويعتبر مسجد باريس واحد من أقدم المساجد الإسلامية في أوروبا وهو يدار بتوجيه من الدولة الجزائرية. إن هذه المؤسسات تؤدي خدمات دينية وثقافية متنوعة للجالية العربية والإسلامية وتمثل بمجملها مراكز إشعاع على الساحة الأوروبية، غير أن تاثيرها على جمهور المسلمين لازال محدوداً.

ب- المؤسسات الدعوية الإسلامية الكبرى:

والتي بدأت تتبلور من خلال عمليات تنسيقية مكثفة خلال السنوات العشر الماضية، ومن أمثلتها الواضحة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية في فرنسا الذي يضم معظم المؤسسات الإسلامية في فرنسا والذي أنبثق من خلال أنتخابات للمؤسسات الإسلامية أشرفت عليها الدولة الفرنسية ويعتبر اليوم مؤسسة رسمية، والمجلس الإسلامي في بريطانيا الذي يضم أكثر من ٣٠٠ مؤسسة إسلامية وتشكل تمثيل شبه رسمي للمسلمين في بريطانيا، والمجلس الإسلامي في السويد الذي يضم جل المؤسسات الإسلامية في السويد والمجلس الإسلامي في بلجيكا وهو مجلس منتخب ويمثل رسمياً المسلمين في بلجيكا، واتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا الذي أنشئ حديثاً من خلال توافق المؤسسات الإسلامية الكبرى، ومن جل الخلفيات العرقية، والمجلس الإسلامي في ألمانيا (هناك مجلسان نرجو أن يوحدا في

القريب إن شاء الله) واتحاد الجاليات والهيئات الإسلامية في إيطاليا، وهذه التجمعات بدأت تتطلع إلى تمثيل رسمي، وتشجيع عملية الاندماج الإيجابي في المجتمع الأوروبي والمساهمة الفاعلة في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية في المجتمع الأوروبي، ويمكن تحديد أهدافها الرئيسية بالتالي:

- المطالبة بالاعتراف بالدين الإسلامي لما يمثله ذلك من مصالح كبرى للمسلمين في الدول الأوروبية.

- المشاركة السياسية والإجتماعية والفكرية في المجتمع الأوروبي. محاربة التمييز العنصري

- إزالة ما علق من تشويه حول الإسلام والمسلمين في صفوف أبناء المجتمعات الأوروبية ومؤسساتها.

ولا شك أنه أيضا بدأ تعاون مثمر في جوانب متعددة بين هذه المؤسسات والمؤسسات الفكرية والثقافية والسياسية الشعبية والرسمية في المجتمعات الأوروبية.

ج- المؤسسات التخصصية:

ومن أهمها:

١- المؤسسات الشبابية التي نشأت من أبناء الأجيال الجديدة والتي بدأت تنتشر في جل الدول الأوروبية والتي تضم عشرات الآلاف من شباب المسلمين من الجنسين، ومنها مؤسسات الشباب المسلم في كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا ودول أخرى كبيرة والمؤسسات الطلابية في جل الدول الأوروبية الغربية منها والشرقية وقد التقت ست وثلاثون مؤسسة شبابية في أوروبا قبل سنتين لتشكل المنتدى الأوروبي للمؤسسات الشبابية والطلابية، ولاشك أن هذه المؤسسات تساهم في تأطير الشباب والعمل على الموازنة بين حفاظه على هويته الإسلامية وبين اندماج

هذه الأجيال في مجتمعهم الجديد في أوروبا والمساهمة في أوجه الحياة المختلفة.

٢- المؤسسات النسائية: رغم مشاركة الفتاة المسلمة اليوم في جل المؤسسات الشبابية والدعوية العامة إلا أن هناك حاجة إلى إنشاء مؤسسات تعنى بالمرأة والفتاة المسلمة، لأننا يجب أن نعترف أن النظرة إلى المرأة في مجتمعنا الإسلامي ما زالت قاصرة، وعلى المرأة أن تخوض غمار العمل الدعوي والتخصصي لتتفهم المجتمع الجديد وتساهم في بناء الأجيال الجديدة ولتعمل على إزالة التشويه الذي علق في ذهن المجتمع الأوروبي عن موقف الإسلام منها وإزالة ذلك التشويه من نفوس المسلمين وأنفسهم. ومن أبرز هذه المؤسسات اليوم جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا ورابطة المرأة المسلمة في فرنسا، ورابطة النساء المسلمات في سويسرا، ورابطة المرأة المسلمة في السويد وغيرها. وقد قام اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بعقد لقاء لممثلي المؤسسات النسائية في أكثر من تسعة أقطار أوروبية في بروكسل ببلجيكا سنة ٢٠٠١ أتبعه بلقاء اخر تم بمدينة نيوشاتيل بسويسرا حضرته أكثر من ثلاثين من قيادات العمل المؤسسي النسائي من احد عشر قطراً أوروبياً وانبثقت عنهما لجنة عمل على الساحة الأوروبية تسهم في دعم المؤسسات النسائية في كل الأقطار الأوروبية وصولا إلى إقامة مؤسسة إسلامية أوروبية جامعة.

٣- المؤسسات المهنية: وعلى الأخص المؤسسات الطبية فهناك مؤسسات طبية على مستوى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وجل دول أوروبا الغربية وقد شكلت بعض هذه المؤسسات جمعية الأطباء العرب ومقرها ألمانيا، إضافة إلى اتحاد الأطباء المسلمين في أوروبا. وتقوم هذه المؤسسات في تاطير الأطباء العرب والمسلمين وتطوير دورهم الفاعل في المجتمع الاوروبي وفي

إسناد جاليتهم من خلال بحوثهم المتطورة. غير إن هذه المؤسسات لا زالت تحتاج إلى جهود أكبر لتؤدي دورها المنشود في خدمة المسلمين بل والمجتمع الأوروبي ككل ويمكن أن يكون لها التأثير الأكبر في التعريف بقيم الإسلام الإنسانية من خلال هذه المهنة العظيمة.

٤- المؤسسات التعليمية: بدأت المؤسسات التعليمية في الظهور خلال السنوات العشر الماضية على وجه التحديد. فمن المدارس الإسلامية والعربية التي وصل عددها في بلد كبريطانيا إلى أكثر من ستين مدرسة ابتدائية وثانوية. وهولندا إلى ثلاثين مدرسة والسويد إلى ثلاثة عشر مدرسة وعدد قليل منها في بلجيكا والدنمارك وألمانيا وفرنسا. وهذه مدارس تقوم بتدريس مناهج البلد الأوروبي إضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية. وتقوم الدوائر الرسمية في بعض الدول الأوروبية بدعم هذه المدارس ماليا كما يحدث في هولندا والسويد والدانمارك وبلجيكا وهناك جهد للحصول على الدعم في بريطانيا (تم دعم مدرستان). هذه مدارس كاملة الدوام. وهناك الآلاف من مدارس نهاية الأسبوع التي تقوم بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية وتساهم هذه المدارس في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للأجيال الجديدة وإن كانت لا زالت دون الحاجة الماسة الحقيقية. كما وتم إدخال دراسة الدين الإسلامي واللغة العربية في العديد من المدارس الرسمية على الساحة الأوروبية وهناك جهد كبير لتوسيع ذلك.

٥- وإضافة إلى المدارس، هناك مؤسسات تعليمية على مستوى المعاهد والجامعات وحتى مؤسسات للدراسات العليا وهناك عدد من الكليات الإسلامية والعربية اليوم في بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا، واسبانيا، وهولندا، وأوكرانيا، وروسيا. وبعض هذه المؤسسات أصبحت مراكز إشعاع

في تطوير عملية التواصل مع المجتمع الأوروبي ومؤسساتها التعليمية والفكرية.

٦- المؤسسات الخيرية والإغاثية: كان اهتمام المسلمين والمؤسسات الإسلامية بالعمل الخيري والإغاثي مبكراً ويرجع إلى أكثر من عقدين من الزمان خاصة وإن جل اماكن النكبات والفقر والحاجة في بلاد المسلمين في افريقيا وأسيا وحتى أوروبا، وكان واجب المؤسسات الإغاثية التعريف باحوال المسلمين ومعاناتهم إضافة إلى الدعوة والعمل على دعمهم وأغاثتهم، وفي مقدمة هذه المؤسسات ذات البعد الأوروبي بل والعالمي هي الأغاثة الإسلامية ومقرها الرئيس مدينة بيرمنكهام ببريطانيا، ولها فروع في جل الدول الأوروبية، ومؤسسة العون الإسلامي ومقرها مدينة لندن ببريطانيا وهناك مؤسسات أخرى ذات طابع قطري أي متخصصة بالدرجة الأولى بإسناد ودعم حاجة بلاد بعينها كالمؤسسات الإغاثية التي تقوم بدعم حاجات الشعب الفلسطيني الإجتماعية والثقافية وهي منتشرة في جل الدول الأوروبية، وأخرى تتناول بالمقدمة حاجات الشعب العراقي الذي تردت أوضاعه خلال السنوات العشر الماضية. ولكن هذه المؤسسات بمجملها بدأت تتوسع في دعمها وإسنادها لتشمل جل اماكن النكبات والكوارث وأهل الحاجة من المسلمين وحتى من غير المسلمين في العالم وبعضها بدأ يشعر بضرورة إسناد حاجة المسلمين في أوروبا وأعطاء مؤسساتهم الإجتماعية والثقافية أولوية.

٧- مؤسسات عمالية وهندسية: غير انها غير مبلورة بشكل مؤسسي قطري ظاهر ضمن حدود علمي وتحتاج إلى جهود كبيرة لتقوم بدورها الفاعل في خدمة جاليتها ومجتمعها.

خامساً: الرؤى والمنطلقات والأهداف والسياسات

فهي التي يمكن أن تشكل إطاراً عاماً للمؤسسات الإسلامية في أوروبا

ويمكن القول أن معظم ما سأذكره هنا يمثل توجهات اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا ولكنني ومن خلال أطلالتي ومعرفتي للعديد من المؤسسات الإسلامية الأخرى، يمكنني القول ان الكثير منها يشاطر اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا في رؤيته وتوجهاته ومنطلقاته وأهدافه وسياساته.

١- الرؤية:

الحفاظ على الوجود الإسلامي في أوروبا وترسيخه وتمكينه من التعريف بالإسلام والدعوة إلى قيمه الإنسانية الحضارية والمساهمة الفاعلة في أوجه حياة المجتمع الأوروبي المختلفة (الإجتماعية والثقافية والفكرية والإقتصادية والسياسية).

٢- المنطلقات:

١- الإلتزام في فهم الإسلام وحدود الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة في إطار فقه سليم يجمع بين الأصالة والحداثة، بين المبدئية والمرونة، بين المحافظة والتجديد.

٢- الإيمان بأن الإسلام منهج حياة كامل، يوجه نشاط الإنسان فرداً ومجتمعاً في جميع المجالات، والمؤسسات الإسلامية تتبنى هذه الشمولية وتدعو لها، مع مراعاة خصوصية الزمان والمكان في تطبيق هذا المبدأ.

٣- التربية بمختلف جوانبها الإيمانية والفكرية والدعوية أساس ذو أولوية في العمل الإسلامي، لذا يتوجب وضع المناهج والبرامج والوسائل المختلفة التي تساهم في تربية الأجيال وترسيخ القيم الإنسانية الحضارية في نفوسهم.

٤- الإيمان بأن الدعوة إلى الله تعالى بالتي هي أحسن واجب مقدس يجب العمل من أجله، وتسخير الإمكانيات له، مع الإلتزام بمبدأ النزاهة والصدق.

٥- نبذ كل وسائل العنف والإكراه، والإيمان بضرورة الحوار والتواصل مع الآخرين.

٦- تكريس الجهود والإمكانات من أجل الحفاظ على الوجود الإسلامي في أوروبا، والعمل على تثبيته وتقويته ليقوم بدوره في الإشعاع الحضاري المطلوب.

٧- التشجيع والعمل على تحقيق الإندماج الإيجابي للمسلمين في المجتمعات الأوروبية، إندماجاً يجمع بين الحفاظ على الشخصية الإسلامية من جانب، وممارسة المواطنة الصالحة من جانب آخر، خدمة للمصالح العامة، وتحقيقاً لمبادئ الأمن والإنسجام والإزدهار.

٨- العمل على التواصل الوثيق مع المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي، بما يساعد على تحقيق الأهداف المشتركة. كما يشجع ويساهم في التقارب والتنسيق بين المنظمات الإسلامية العاملة.

٩- إعتبار المسلمين أنفسهم في أوروبا جزءاً من الأمة المسلمة، يتبنون قضاياها العادلة، ويدافعون عن حقوقها بحكمة واعتدال مع مراعاة قاعدة الأولويات والتوفيق بين المصالح.

١٠- العمل على أن يكون المسلمون في أوروبا جسر التواصل بين أوروبا والعالم الإسلامي، تواصلاً يحقق المصالح المشتركة والتعاون الإيجابي.

٣- الأهداف:

١- التعريف بالقيم الإسلامية وبلورة الثقافة الإسلامية وفقاً لمقتضيات العصر، وخصوصيات الواقع الأوروبي.

٢- مساعدة المسلمين في أوروبا في ممارسة واجباتهم والحفاظ على

هويتهم الثقافية ورعاية شؤونهم الإجتماعية.

٣- تشجيع وإقامة المؤسسات المختلفة من مساجد ومدارس ومعاهد تعليمية وأندية ثقافية وإجتماعية ورياضية ومهنية وغيرها.

٤- الإرتقاء بالمؤسسات الإسلامية وتنمية خبراتها وتدعيم التنسيق والتعاون بينها.

٥- الإهتمام بالأجيال الجديدة من المسلمين وتهيئة الفرص لهم لتعلم الدين الإسلامي واللغة العربية ومساعدتهم على التفوق المهني.

٦- العمل على تحقيق حضور المسلمين في المجتمع الأوروبي وتمثيلهم في المؤسسات الأوروبية.

٧- السعي للاعتراف بالدين الإسلامي في الدول الأوروبية بما يعزز الهوية الأوروبية للمسلمين.

٨- توسيع الحوار الثقافي والحضاري بين المسلمين وأصحاب الأديان والعقائد والأفكار الأخرى والعمل على التفاعل معها وصولاً إلى توطيد السلام الإجتماعي في المجتمع الأوروبي.

٩- التواصل مع المسلمين في العالم وتعزيز التعاون بين أوروبا والعالم العربي والإسلامي.

١٠- مد جسور التعارف والتعاون مع المؤسسات والهيئات العربية والإسلامية على الصعيد الأوروبي الرسمي والشعبي وعلى المستوى العالمي في إطار المصالح المشتركة.

١١- المساهمة في الجهود الرامية لحماية الحريات والدفاع عن حقوق الإنسان وكرامته ونبذ كافة أشكال التمييز العنصري.

٤- السياسات:

أهم السياسات التي يمكن أن تكون توجهات عامة لمؤسساتنا الإسلامية:

١- إعتبار المصلحة العليا للمسلمين فوق المصالح القطرية والحزبية والمذهبية وغيرها.

٢- الحرص على التعاون والتقارب بين المؤسسات الإسلامية الفاعلة على الساحة الأوروبية فيما يتفق عليه من أهداف والعمل على ربط علاقات تعارف وتنسيق مع كافة العاملين في الحقل الإسلامي مع تجنب أي صدام.

٣- الإنفتاح على المجتمع والبيئة وربط علاقات تعاون مع مختلف الجهات التي تخدم مصالح المسلمين ودعم الحوار بين مختلف الأديان والأفكار في المجتمع الأوروبي وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي.

٤- إلتزام الإعتدال والواقعية في معالجة قضايا المسلمين في أوروبا. وفي اتخاذ المواقف من قضاياهم خارج أوروبا.

٥- العمل ضمن الأطر القانونية والحرص على الإستفادة مما تتيحه القوانين من إمكانات.

٦- تقديم القيام بواجبات المواطنة في المجتمع على المطالبة بالحقوق.

٧- إعتماد مبدأ التخطيط في كل الأعمال مع تقييم دوري ومتواصل لما تقوم به من أنشطة وإنجازات وما تقوم به من اتصالات وإتفاقات لضمان التسديد والإصلاح.

سادساً: أهم المشاكل والمعوقات

١- التمييز العنصري والديني الذي ينتشر بين بعض شرائح المجتمعات الأوروبية مع تباين بين الدول والمجتمعات هذه، وأثره على عدم استقرار الجالية وخوفها من المستقبل وتاثير ذلك أيضاً على واقع حياته الإقتصادية من خلال تمييز في الحصول على فرص العمل المتاحة (لا شك أن التمييز العنصري والديني أمر غير قانوني في المجتمعات الأوروبية إلا أنه يحدث

أحيانا) إضافة إلى الأثر الإجتماعي والسياسي.

٢- ضعف التواصل بين الأجيال وأثر الجهل وضعف المستوى الثقافي والحضاري لجيل الآباء، وعدم قدرة الكثير منهم على توريث الهوية والقيم الإسلامية لأجيالهم الجديدة.

٣- تأثير آفات المجتمع الأوروبي المادية على المسلمين في أوروبا وخاصة على أجيالنا الجديدة (التفكك العائلي - الانحلال الجنسي – المخدرات - ...).

٤- الإنعكاسات السلبية للخلافات العرقية والحركية والمذهبية للمسلمين في أوروبا، والتي أنتقلت إلينا من بلاد المشرق الإسلامي والتي ساهمت ولا زالت تساهم في عرقلة القيام بدور ريادي متكامل للعمل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

٥- وجود مجموعات وأفراد ممن يحملون توجهات وأفكار متشددة والبعض منها يمكن وصفها بالمتطرفة تسيء إلى الإسلام والمسلمين في أوروبا بل وكل العالم من خلال طروحات تدعو إلى معادات المجتمع الأوروبي بل ومحاربته ومما يزيد في أثرها السلبي إبراز الإعلام لها وبالأخص الأعلام العربي والإسلامي رغم انها لا تمثل الإ شريحة صغيرة من المسلمين والمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

٦- ضعف وغياب العمل المؤسسي في الكثير من المؤسسات الإسلامية الذي يؤدي بدوره إلى كثير من المشاكل المالية والإدارية والتي يكون لها إنعكاس سلبي على ثقة المسلمين بها ومن ثم تساهم في ضعف العمل الإسلامي بل وحتى بث الفرقة بين المسلمين في المؤسسة الواحدة والمؤسسات المختلفة.

٧- غياب المثل الذي يحمل قيم الإسلام الإنسانية والحضارية في بلادنا

الإسلامية مما يؤثر سلبا على واقع المسلمين في أوروبا وعلاقتهم بمجتمعهم الأوروبي.

احسب أن النقاط السبع أعلاه تمثل المعوقات والمشاكل الأساسية التي تواجه الجالية والأجيال الجديدة على وجه الخصوص وتحتاج من العاملين أفراداً ومؤسسات إلى مزيد من الإهتمام للتقليل من أثرها إن شاء الله.

سابعاً: الآمال والتوجهات المستقبليّة

لا شك ان الكثير من آمال المسلمين تقع في صلب أهداف المؤسسات الإسلامية التي سبق وأن ذكرناه ولكن يمكننا هنا التركيز على المحاور الخمسة التالية والتي هي موضع الاهتمام الأكبر وتحقيق تقدم فيها يساهم في إيجاد مكانة متميزة للإسلام والمسلمين في أوروبا.

١- تطوير المؤسسات الدينية والإجتماعية والثقافية والتعليمية والمهنية القائمة اليوم والإرتقاء بها لتكون مراكز إشعاع حقيقية ترسخ القيم الإسلامية الإنسانية الحضارية في نفوس أبناء المسلمين، كما وتبصرهم بواجباتهم تجاه مجتمع يعيشون فيه ويجب أن يستشعر خدماتهم ومساهماتهم في بناء أمنه ومستقبله.

٢- التركيز على عنصري المرأة والشباب لأن المرأة هي بانية الأجيال والمساهمة الفاعلة في مستقبله وذلك من خلال مشاركتها الفاعلة في كل جوانب العمل الإجتماعي والثقافي والسياسي. وكذلك العناية بالشباب من خلال بناء مؤسسات إجتماعية وثقافية وبذل جهد متواصل من أجل عملية اندماجهم في المجتمع الأوروبي من خلال موازنة دقيقة بين الحفاظ على الهوية والقيم الإسلامية والمشاركة الفاعلة في أوجه حياة المجتمع الأوروبي بكل جوانبها الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والسياسية.

٣- الوصول إلى اعتراف رسمي أوروبي بالدين الإسلامي ينسحب على كل دول الاتحاد الأوروبي (الخمس والعشرين) وذلك يتطلب جهوداً كبيرة ومتواصلة.

وسيمثل ذلك الاعتراف انجازاً عظيماً يساهم في تجاوز الكثير من العقبات في حياة طبيعية للمسلمين في أوروبا.

٤- تواصل استقرار الحوار الإسلامي مع الأديان الأخرى في المجتمع الأوروبي (وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي) والتعريف بالإسلام وقيمه ترسيخاً للقواسم المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد وتعاوناً بينهم من أجل درء القيم الهابطة التي تنخر في أوصال المجتمع (كالتفكك العائلي والانحلال الجنسي- والمخدرات-) وخاصة عند الأجيال القادمة.

٥- تحويل حال العداء والخوف والترقب بين أوروبا والعالم العربي والإسلامي إلى وضع يسوده الأمن والسلام والتواصل وتبادل المنافع وصولاً إلى إسناد لقضايا العرب والمسلمين العادلة إن شاء الله. ولا شك ان ذلك يحتاج إلى عمل دؤوب ومتواصل وصبر على كل الصعوبات التي تقف في طريق هذا الأمل المنشود.

هذه جملة محاور ونقاط أحببت أن أجعلها بين أيديكم لعلها تعطي فكرة ولو موجزة عن الإسلام والمسلمين في أوروبا راجيا أن أكون قد وفقت لذلك داعياً الله عز وجل السداد في الخطى والتوفيق في المسعى والغنيمة من كل بر وخير.

"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"